بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود

للشيخ الكامل المكمل

المحقق المدقق المولى عبد الغني

بن اسماعيل النابلسي

الدمشقي رحمه

الله ونفع

به آمين

للسيد العلامة العارف بالله سيدي جعفر الصادق العلوي

نعم المعين وصل بتحقيق وحدة ... سرت عند اهل الكشف في كل كثرة

ومورد ها صعب لمن كان فارقا ... وسهل لاهل الجمع مرأى حضرة

ولله الحمد والمنة

ظهر الوجود فلاحت الاشيا ... فيه كما يبدي البحور الما

وعلى الحقيقة لم يكن شيء به ... كالماء للثلج فيه ثوا

فالكائنات وجودها في نفسها ... وهلان وجودها افنا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٦٨٣

الوقف لله تعالى حاجز الماس على خان ابن خان خير هندى فى الرباط الكائن فى السبيكية تحت سبيل عمر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
وهو كل شئ على الحمد لله الموصوف بوحدة الوجود على حد ما يعرفه
اهل العناية والشهود لا على المعنى الفاسد الذى عند اهل الالحاد والزندقه
واهل الانكار والجحود لان كل شئ من جهة نفسه معدوم مفقود وانما
هو بوجود الله تعالى موجود والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذى
فتح الله بانوار متابعته كل باب مسدود لمن حافظ على الاحكام الشرعية
واقام الحدود وعلى اله وصحبه اصحابه وتابعيه وانصاره واحزابه
الموفين بالعهود وسلم تسليما اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه
القدير عبد الغنى بن اسمعيل بن النابلسى احد الله تعالى بيده وامده
بمدده هذه رسالة علمتها فى تحقيق المعنى المراد عند اهل الله تعالى
المحققين الاتحاد باطلا فهم وحدة الوجود وقولهم لا شئ مع الله موجود
وبيان صحة هذه المقالة ونفى ما عداها من ضلالات اهل الغواية والجهالة
والحكم على ما يخالف ذلك بالاستحالة وسميتها ايضاح المقصود
من معنى وحدة الوجود ومن الله استمد الاعانة على هذه الاباته
وهو حسبى ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

اعلم ان هذه المسئلة وهى مسئلة وحدة الوجود قد اكثر العلماء فيها الكلام
قديما وحديثا وردها قوم قاصرون غافلون محجوبون وقبلها قوم اخرون
عارفون محققون ومن ردها انما ردها لعدم فهمه معناها عند القايلين
بها وتوهمه منها المعنى الفاسد فلا التفات لرده كائنا من كان لصده عن
الحق وانما رده فى حقيقة الامر واقع على ما فهمه من المعنى الفاسد لا على
هذه المسئلة فهو الذى صور الضلال ورده واما القايلون بها فانهم العلماء
المحققون والفضلاء العارفون اهل الكشف والبصيرة الموصوفون بحسن السيرة
وصفاء السريرة كالشيخ الاكبر محيى الدين العربى والشيخ شرف الدين
بن الفارض والعفيف التلمسانى والشيخ عبد الحق بن سبعين والشيخ
عبد الكريم الجيلى وامثالهم قدس الله تعالى اسرارهم ورضى عنا

انوارهم فانهم قايلون بوحدة الوجود هم واتباعهم الى يوم القيمة ان شاء الله
تعالى وليس قولهم بذلك مخالفا لما عليه ائمة اهل السنة والجماعة وحاشاهم
من المخالفة وانما المنكر عليهم وعلى امثالهم انكر عن قصور فهمه وقله معرفته
باصطلاحهم وعدم علمه فان علومهم مبنية على الكشف والعيان وعلوم
غيرهم مستفادة من الخواطر الفكرية والادهان وبداية طريقتهم التقوى
والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من
المخلوقين وحصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى حضرة الحى القيوم ونهاية
علوم غيرهم تحصيل الوظايف والمناصب وجمع الحطام الذى لا يدوم فلا طريق
الا طريق السادة الائمة الهداة القادة والاعتقاد الاوحدة الوجود على
المعنى الصحيح الموافق للمشهود فالواجب على كل مكلف ان يبحث
عنه ويتحقق به على الوجه التام ويحتفظ عليه ويحذر ما عداه
من اقوال علماء الكلام لانه القول الحق الاعتقاد الصدق والواجب
ايضا حمايته من طعن الطاعنين وذم الجاهلين له المتكلمين فيه
من غير معرفة الضالين المضلين واعلم انه ليس المراد من وحدة الوجود
خلاف ما عليه ائمة الاسلام بل المراد بذلك ما اتفق عليه جميع الخاص
والعام وما هو معلوم من الدين بالضرورة من غير انكار اصلا من
مومن ولا كافر ولا يتصور فيه انكار عند العقلاء من الانام ان جميع العوالم
كلها على اختلاف اجناسها وانواعها واشخاصها موجودة من العدم
بوجود الله تعالى لا بنفسها محفوظ عليها الوجود فى كل لمحة بوجود
الله لا بنفسها واذا كانت كذلك فوجودها الذى هى موجودة به فى
كل لمحة هو وجود الله تعالى لا وجودا غير وجود الله تعالى فالعوالم
كلها من جهة نفسها معدومة بعدمها الاصلى واما من جهة وجود
الله تعالى فهى موجودة بوجوده تعالى فوجود الله تعالى وجودها
الذى هى موجودة به وجود واحد وهو وجود الله تعالى فقط وهى
لا وجود لها من جهة نفسها اصلا وليس المراد بوجودها الذى هو
وجود الله تعالى عين ذواتها وصورها بل المراد ما به ذواتها
وصورها ثابتة فى اعيانها وما ذكر الا وجود الله تعالى يا حميع ع

العقلا واما ذواتها وصورها من حيث هي في انفسها مع قطع النظر عن
ايجاد الله تعالى لها بوجوده سبحانه فلا وجود لاعيانها اصلا واما القايلون
من علماء الرسوم وعلما الكلام بان الوجود اثنان وجود قديم ووجود
حادث فمرادهم بالوجود الحادث نفس اعيان الوجود والصور فقط
ولهذا كان مذهب الشيخ الاشعري رحمه الله تعالى ان وجود كل
شي عين ذات ذلك الشي لان لا بد عليه كما تقرر في موضعه واما الوجود
الذي به تلك الذوات والصور موجودة فلا شك بانه وجود الله تعالى
عند العقلا بلا خلاف وكلام المحققين من اهل الله عن هذا الوجود لا
عن الوجود الذي هو عين ذات الموجود فلا خلاف في رد القول بوحدة
الوجود وقبوله مبني على تعيين المعنى المراد بالوجود فمن فسره بعين
ذات الوجود يرد القول بوحدة الوجود لاثباته وجودا حادثا هو
عين ذات الموجود الحادث ومع ذلك رده للقول بوحدة الوجود
محض خطا لان هذا الوجود الحادث الذي يزعم انه وجود ثان غير
وجود الله تعالى قايم عنده ايضا بوجود الله تعالى فرجع الوجود
كله الى وجود الله تعالى عنده ايضا ومن فسر الوجود بما صار به
الموجود الحادث موجودا فانه يقبل القول بوحدة الوجود ويعتقده
حقا وهو الصواب الذي ترجع اليه الاقوال جميعها لان وجود الله
تعالى هو الذي به كل موجود موجود باجماع العقلا فالخلاف في
ذلك لفظي راجع الى تفسير المراد من لفظ الوجود وكلام المحققين
من اهل الله تعالى في مسئلة الوجود من اعلا عليين وكلام غيرهم
فيها من اسفل سافلين وكون المراد بالوجود ما به كل موجود موجود
في القديم والحادث اقرب الى التحقيق فانه لا غنا للموجود الممكن عن
الموجود القديم اصلا فوجوده هو وجوده وذات الموجود
الممكن وصورته غير الموجود القديم فهما اثنان والوجود الذي
بهما موجودان به وجود واحد هو للقديم بالذات وللحادث بالغير
فالقديم موجود بوجود هو عين ذات القديم والحادث موجود
بوجود هو عين ذات القديم وليس الحادث هو عين ذات

كلم

القدم

القديم ولا القديم هو عين ذات الحادث بل كل واحد منهما مباين للاخر
في عين ذاته وصفاته وان اجتمعا في الظهور بالوجود الواحد وثبوت
العين به فان الوجود الواحد للقديم بذاته وللحادث بالقديم لا بذاته
فالوجود الواحد في القديم وجود مطلق على وجه لا اعظم منه وفي
الحادث وجود مقيد على وجه يليق بالحادث ادنى من وجه الاول
دنو اصادرا من جهة الحادث لا من جهة القديم الخالق وتقريب ذلك
برؤية النجم الذي في السما صغيرا عند اهل الارض مع عدم تغيره من
الكبر الذي هو فيه فالكبر اذا ظهر بضده وهو الصغر من البعد
لا يلزم ان يكون قد تغير عما هو عليه وكذلك وجود الله تعالى
المطلق اذا ظهر على الحوادث المفروضة المقدرة وجودا مقيدا لا يلزم
ان يكون قد تغير عما هو عليه من اطلاقه فانه وجود مطلق لا ينقسم
ولا يتغير وكيف للمعدوم يغير الموجود الحق وانما التغيير والتبديل
واقع في الذوات الحادثة او صورها فالله تعالى غيرها كيف شا ونقلها
من عدمها الاصلي الى وجودها الطاري الذي هو وجوده سبحانه
وتعالى على ما يناسبها كما كانت متصفة به في الوجود العلمي من
غير ان ينقسم وجوده تعالى ولا يتغير بسبب هذا الاتصاف المذكور
كما ان الما الصافي اذا فرضنا وقدرنا انا وضعنا فيه زاجا فانه يصير اسود
اللون من غير ان يتغير هو في نفسه ولا زال عنه صفاؤه وكذلك
اذا فرضنا وقدرنا انه فيه زنجفر فانه يصير احمر اللون وكذلك
جميع الالوان والما لا يتغير اصلا في نفسه ولا تزول صفاؤه عنه وهما
شيان ما وزاج او ما وزنجفر لا شي واحد لكنه ما محقق وزاج
او زنجفر مفروض مقدر وهما موجودان بوجود واحد وهو وجود
الما فقط وليس الزاج المفروض المقدر او الزنجفر موجودا اسم بوجود
اخر غير وجود الما بل لا وجود له اصلا مع وجود الما والوجود للما
وحده كل ما يتعلق للزاج المفروض المقدر او الزنجفر وجود

وجود الله تعالى مثل ما يقول به علما الرسوم وعلما الكلام سواء كان
ذلك الوجود عين ذاتها او زايدا على ذاتها فان ذلك الوجود مفروض
مقدر ايضا مثلها فينتقل الكلام الى ما به ذلك الوجود المفروض
المقدر موجود ايضا وهو وجود الله تعالى بلا شك ولا ريب ويضطر
الكل الى القول بوحدة الوجود على حسب ما ذكرناه فيقال لعلما الرسوم
وعلما الكلام كيف ما قلتم في وجود ماسوى الله من العوالم تقولون
كلهم كذلك قايم بوجود الله تعالى وهو مفروض مقدر في نفسه
لانه مخلوق فهو بالنظر الى ذاته عدم صرف وانما وجوده بوجود
الله تعالى فالوجود لله تعالى وحده وان وجد به ماسواه كما تقول
من قال لنا يلزم على ما قلتم الجبر في افعال المكلفين ونفي الاختيار
عنهم كيف تقولون انتم في افعال المكلفين فنحن نقول مثلكم ونقول م
انكم تقولون ان العبد له جز اختياري وبذلك صار له مدخل في افعاله
فنقول لكم نحن كلانا متاعن جملة ذلك فان الله تعالى خالق الكل
والخلق والامر الفرض والتقدير فترجع الى مسلتنا وحدة الوجود
والمفروض المقدر كيفما فرضناه وقدرناه محتاج الى الوجود ولا
وجود الا وجود الله تعالى فهو موجود بوجود الله تعالى مع انه عدم
صرف في نفسه وهذا الوجود المقدر المفروض للاشيا اما عين
ذواتها او زايد عليها الذي يقول به علما الرسوم وعلما الكلام
ويجعلونه وجودا ثانيا لوجود الله تعالى ويردون به على القايلين
بوحدة الوجود من المحققين العارفين ايضا العارفين القايلة
ايضا بلهم قايلون به لتمام المضاهاة بين العالم والمعلوم والصانع
والمصنوع على التنزيه التام ولا يمتنع عليهم اثباته كما اشتهر
للمعلوم والمصنوع نظيرا للعالم والصانع من الصفات والاسما
ولا يطعن ذلك في صدق قولهم بوحدة الوجود فان كلام
العارفين المحققين عما به كل الموجودات موجودات الذي لولاه

الماكلوله مفروضا مقدرا فيه وليس ذلك محرجا الماعن وحدته
الحقيقية بسبب كونه مفروضا مقدرا فيه وليس ذلك محرجا الماعن
وحدته الحقيقية ولا دخل في الماشيء ولا حل الما في شيء ولا اتحاد الما مع
ذلك الزاج المفروض المقدر ولا الزاج مع الما وانما هما حقيقتان ما
حقيقي موجود بنفسه وزاج او زنجفر مفروض مقدر لا وجود له بنفسه
بل بوجود الما المفارض المقدر له فيه فاذا كان الوجود واحدا مشتركا
بحسب الظاهر بين الموجود المحقق وهو الما وبين المفروض المقدر وهو الزاج
والزنجفر فلا يمتنع الا يكون مشتركا اصلا في حقيقته الا ترى ان
اللفظ الواحد اذا كان مشتركا في الاستعمالين معناه الحقيقي الموضوع
له ومعناه المجازي الغير الموضوع له لا يمتنع ان لا يكون مشتركا اصلا
في الوضع بل الوجود هو وجود الما المحقق وحده والزاج او الزنجفر
المفروض المقدر له وجودا اخر مفروض مقدر مثله هو عين ذاته
ونفس صورته مثل ما قال الاشعري رحمه الله تعالى وزايد على ذاته
وصورته كما قال الفخر الرازي كما هو مذكور في موضعه من علم
الكلام في بحث الوجود فان القايلين بوحدة الوجود مرادهم بالوجود
الوجود الذي هو قايم به الموجود موجودا لا الوجود الذي هو مفروض
مقدر للممكن من جنسه فافهم هذا المثال وله المثل الاعلى في
السموات والارض وبيان ذلك المثال بان الوجود الحق هو عين
ذات الحق تعالى وهو وجود واحد لا يتقسم ولا يتبعض ولا يتجزى
ولا ينتقل ولا يتغير ولا يتبدل اصلا وهو مطلق عن الكيفيات
والكيفيات والاماكن والازمان والجهات ولا يتصور فيه الحلول في
شيء اذ ليس معه شيء غيره ولا يتحد مع شيء اذ لا شيء معه وانما جميع
الاشيا به موجودة وبوجوده الذي هو عين ذاته ثابته مشهودة
وجميع الاشيا بالنظر الى ذواتها مفروضة مقدرة مثل الزاج
والزنجفر في مثالنا المذكور وان اثبتنا لها وجودا اخر غير

لما كان في الوجود موجود في اصلا اذ ليس في قوة المخلوق ان
يخلق نفسه وهو وجود الله تعالى الحق وحده لا شريك له ولا يتصور
فيه سبحانه ان يحل فيما فرضه وقدره من جميع المخلوقات ولا بعضها
اصلا لان المفروض المقدر في نفسه عدم صرف وكيف للوجود ان يحل
في العدم وكذلك لا يتصوران يتحد معه اصلا لان الحقيقتين متباينتان
تباينا كليا بحيث لا مشابهة بينهما اصلا فحقيقة الحق وجود صرف
مطلق حتى من الاطلاق لانه قيد وحقيقة المفروض المقدر
عدم صرف مقيد واما وجود المفروض المقدر ان قلنا به كما قالت
به علما الرسوم وعلما الكلام فهو مفروض مقدر ايضا فحقيقته
عدم صرف ايضا لو عقل القايلون بذلك والامر كله راجع على
كل حال الى وجود الله تعالى عند الجميع فوجود الله تعالى هو وجود
الوجود والوجود كله بلا وجوده تعالى عدم صرف فالا وجود
الا هو وجوده تعالى فكلهم قايلون بوحدة الوجود طوعا او كرها
واما قلنا بان جميع المخلوقات مفروضه مقدرة لان الخلق
معناه الفرض والتقدير كما قال تعالى وخلق كل شي فقدره
تقديرا وان كان معناه الايجاد الذي ينتج الوجود فهو الوجود
المفروض المقدر فيرجع الى انه وجود مفروض مقدر وعلى
كل حال لا مساواة بين وجود الله تعالى ووجود جميع المخلوقات
الذي هو بوجوده تعالى لا بنفسه وكون وجود المخلوقات
كلها بوجود الله تعالى ووجود الله تعالى هو الوجود الذي به
وجود المخلوقات كلها كما ذكرنا لا ينافي ان وجود المخلوقات
كلها بقدرة الله تعالى وارادته وعلمه وحياته وبقية صفاته
لان كلمة وحدة الوجود اختصار في الكلام عند العارفين
واجمال فيه وتفصيلها ما عند علما الرسوم وعلما الكلام من
بيان صفات الله تعالى وشرح اسمايه الحسنى سبحانه فان

صفات

صفاته تعالى لما كانت عندهم ليست عين الذات ولا غيرها ولم
يقل احد من اهل السنة بمغايرتها لذاته تعالى خوف المغايرة الموجبة
للتركيب اطلق عليها وجود الله تعالى فكان القول بان وجود الله
تعالى به وجود كل شي على معنى خلق وجود كل شي وفرضه
وتقديره قولا باثبات الصفات لله تعالى على ما يقوله علما الرسوم
وعلما الكلام بلا خلاف والحاصل ان جميع علما الظاهر لا حق
معهم في الطعن على القايلين بوحدة الوجود من المحققين العارفين
القايلين بذلك على وجه الصواب كما ذكرنا واما القايلين بوحدة
الوجود من الجهلة الغافلين والزنادقة الملحدين الزاعمين بان
وجودهم المفروض المقدر هو نعيته ووجود الله تعالى وذواتهم
المفروضة المقدرة هي بعينها ذات الله وصفاتهم المفروضة المقدرة
هي بعينها صفات الله الذين يحتالون بذلك على اسقاط الاحكام
الشرعية وابطال الملة المحمدية وازالة التكليف عن نفوسهم
فالطعن عليهم بسبب القول بوحدة الوجود على هذا المعنى الفاسد
طعن صحيح وعلما الظاهر مثابون بذلك كمال الثواب من الملك
الوهاب والعارفون المحققون معهم في هذا الطعن من غير
خلاف وقد اشار اليهم الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس
سره في كتابه المسمى شرح الخلوة في اوله من الوصايا حيث
قال يا اخي رحمك الله قد سافرت الى اقصى البلاد وعاشرت
اصناف البلاد العباد فما رات عيني ولا سمعت اذني اشر ولا
اقبح ولا ابعد عن جناب الله تعالى من طايفة تدعي انها من اكمل
الصوفية وتنسب نفسها الى الكمل وتظهر بصورهم ومع هذا لا تؤمن
بالله ورسله ولا باليوم الاخر ولا تتقيد بالتكاليف الشرعية
وتقرر احوال الرسل وما جاوا به بوجه لا يرتضيه من في قلبه
مثقال ذرة من الايمان فكيف من وصل الى مراتب اهل الكشف

عنهم

١٦٨٣